المحور السادس: منهج البحث والتقنيات في الأنثروبولوجيا

المحاضرة 09: مناه ج البحث في الأنثروبولوجيا

تمهيد:

من خلال الميادين والتيارات الفكرية التي بني عليها علم الأنثروبولوجيا يتبين أن الدراسات الأنثروبولوجية متعددة وكثيرة الفروع. ولهذا كان طبيعياً أن يستخدم علماء الأنثروبولوجيا مناهج بحث متعددة وأساليب لجمع المعلومات متنوعة . وهنا يمكن أن نستعرض العديد من المناهج البحثية التي يستخدمها الباحثون في ميدان الأنثروبولوجيا بمختلف فروعها وأنماطها.

1) الإثنية المنهجية (المنهج الإثني أوالإثنوغرافي):

يعد من أشهر المناهج المستخدمة في الحصول على معلومات علمية دقيقة حول الظاهرة المدروسة . والمبدأ العام المبني عليه هذا المنهج هو أن الباحث يحصل على المعلومات والبيانات من واقع الميدان ذاته. من خلال التنقل إلى المجتمعات المراد دراستها، والعيش بين أفرادها لمدة لا تقل عن سنة، بحيث يتمكن الباحث من إتقان لغتهم وفهم تفاصيل علاقاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وشعائرهم، وك ل ما يتصل بنظام حياتهم.

2) البنيوية (المنهج البنيوي):

تعتبر البنيوية منهجا تحليليا يفترض بأن الظواهر الملاحظة عادة ما تخضع لقواعد عامة تحدد العلاقات الكامنة بين عناصر البنية، هاته الأخيرة (البنية) التي تعتبر مفهوما مركزيا في هذا المنهج، حيث يؤكد البنيويون بأن لكل شيئ بنية ولهذا يجب التركيز على العلاقات التي تنشأ بين مكوناتها، فالجزء لا اهمية له خارج علاقاته مع باقي العناصر المكونة للكل أو للبنية، وقد ظهر هذا المنهج في وائل القرن العشرين وذلك في سياق المرجعية الفكرية الغربية للحداثة، واتضحت معالمه في أفكار اللغوي السويسري **فيرديناند دي سوسير** الذي دشن هذا التوجه في دراساته اللغوية، ثم اكتسب بعد ذلك شهرته مع الأنثروبولوجي الفرنسي **كلود ليفي شتراوس** الذي عمل على نقله من علم اللغة إلى الأنثروبولوجيا.

3) الوظيفية (المنهج الوظيفي):

ترجع جذور هذا المنهج إلى أعمال الرواد الأوائل في علم الاجتماع سيما ما تضمنته أفكار دوركايم، الذي أكد على ضرورة تحليل وظائف المؤسسات والممارسات الاجتماعية، غير أن الوظيفية كمنهج له قواعده وأصوله لم تظهر إلا مع بداية الثلاثينيات من القرن 20 على يد بعض الأنثروبولوجيين؛ وعلى رأس هم مالينوفسكي و ميرتون، حيث تنطلق الوظيفية من مجموعة من الأفكار والإجراءات في دراسة الظواهر مستندة بالأساس على فكرة الكل الذي يتألف من مجموعة أجزاء كل منها يقوم بدوره معتمدا في ذلك على غيره من الأجزاء، غير أن هذا التحليل الوظيفي يتباين بين **النسبية** في اعتماد الوظيفة كأداة للتحليل عند **روبرت ميرتون والمطلق** في اعتمادها عند **مالينوفسكي**.

4) المنهج الجينيالوجي:

وقد أرسى قواعد المنهج الجينيالوجي **فريديريك نيتشه** (فيلسوف ألماني)، كما كان في طليعة المناهج التي اهتم بها **فوكو** (فيلسوف ألماني) واستثمر أدواتها ونوع من استخداماتها، حيث يهتم هذا المنهج بالدراسة والبحث في الأصول وجذورها وتعدادها، وأنساب القبائل والعشائر والأسر، وكذا انتماؤهم العرقي والثقافي، إضافة إلى تتبع أطوار نشوء الأنواع الحية ومراحل تطورها، وهذا ليس من أجل تمجي د الأصول والبدايات وإنما من أجل فهم ذلك التعايش بين الإرادات والقوى المختلفة المهيمنة منها والمهيمن عليها، ومن هنا تكمن وجهة الاختلاف بينه وبين المنهج التاريخي، إذ أنه لا يعتمد على مجرد السرد التاريخي لمسيرة المجتمعات البشرية وإنما يعمد إلى تتبع مراحل نشأة ونمو وتطور النوع البشري، فمعرفة الإنسان بأصوله وأسلافه اهتمام عريق منذ القدم.

5) المنهج الايكولوجي (الهيكلي):

يهتم بالخصائص الفيزيقية لبيئة معينة ومدى تأثيرها على السلوك الاجتماعي أو العكس، أي أنه يهتم بدراسة علاقة الإنسان ببيئته، مثل كيفية تنظيم أف راد المجتمع لحياتهم اليومية كالأنشطة التي يمارسونها، وأوقات الفراغ، وأوقات إعداد وتناول الطعام، وكيفية الاستفادة من المعطيات الايكولوجية في تنظيم مساكنهم وأماكن التسوق والمنتجات الزراعية والصناعية وغيرها....

6) منهج دراسة الحالة:

ويكون من خلال اتخاذ الأ سرة كوحدة للدراسة، عن طريق اختيار مجموعة من الأسر من مختلف الطبقات في المجتمع المعني ودراستها كمجالات فردية، ومن ثم الوصول إلى الاختلافات والتباينات فيما بين هذه الطبقات في كل مناحي الحياة كطريقة الحديث، وطريقة اللباس، والمسكن، والمأكل وغيرها ...، إلى جانب التعرف على الطبقات التي تبنت التغير والتطور في بداياته، والأسباب التي أدت إلى ذلك.

7) المنهج الأنثروبومتري أو منهج القياس الأنثروبولوجي:

وهو أحد أقدم المناهج الأنثروبولوجية، حيث يهتم بدراسة السلالات البشرية من خلال قياس أبعاد الإنسان الجسمية وخصائصه الجسدية، وذلك بغرض فهم الاختلافات المادية بين البشر وتنوعهم الجسدي، والذي يساعد بدوره على الربط بين السمات الجسدية والعرقية والنفسية.

خلاصة:

انطلاقا مما تقدم يمكن القول بأن تعدد وتنوع المناهج البحثية المستخدمة في الحقل الأنثروبولوجي يرجع بالدرجة الأولى إلى تعدد الرؤى بين المنظرين والمفكرين في هذا الحقل العلمي، وكذا اختلاف اهتماماتهم حول المواضيع البحثية، وحتى طبيعة المجتمعات المدروسة والتي تتمتع بخصوصيتها الاجتماعية والثقافية التي تتطلب منهم استخدام منهج دون آخر ، إضافة إلى تباين المراحل التاريخية التي تطور من خلالها هذا العلم من الأنثروبولوجيا التقليدية إلى الأنثروبولوجيا الحديثة والمعاصرة وصولا إلى ما يعرف بالأنثروبولوجيا المستقبلية.

المراجع المعتمدة:

1) آنجرس موريس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية)**، ترجمة: صحراوي بوزيد وآخرون، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2004.

2) كوبان جان : **المسح الإتنولوجي الميداني** ، ترجمة لاوند جهيدة ، معهد الدراسات الاستراتيجية بيروت لبنان 2007.

3) علي الحاج، **مناهج البحث الأنثروبولوجية** ، موقع أرنتروبوس، تمت زيارة الموقع بتاريخ / 2022/11/12، على الرابط: https://www.aranthropos.com

4) مختار رحاب، "**مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي** "، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 02، 2014/02/01.

5) أبو عمران، **منهجية البحث في الأنثروبولوجيا** ، تمت زيارة الموقع بتاريخ / 2022/11/12، على الرابط: <https://sociologie.forumperso.com>